

القديس أنبا ايسيدوروس قس الاسقريط

( القرن الرابع )

يوسف حميد

عليك حميد يوسف

## مصادر الكتاب

---

Les Vies des Pères des Déserts d'Orient, par le Rèv.  
Père Marin Michel-Ange, Avignon 1761 .

Vies des Saints et des Bienheureux par les R.R. P.P.  
Bénédictins

The History of the Monasteries of Nitria and  
Scethis, by Hugh 9. Evelyn White

Les Pères du Désert  
par Jean Brémond.

---

# مقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

كتبنا عن القديسين الذين نذكرهم الكنيسة القبطية في

قدساتها قروناً عديدة .

ويلوح لنا أن قليلاً من الذين يعرفون شيئاً عن الابسا

ايسذوروس القس فترجمنا ما ورد عنه في بعض المصادر

الفرنسية والانجليزية وبالاحص بمجموعة Les Vies des Pères  
des Déserts d'Orient, Avignon 1761 .

وهي أفضل ما كتب عن هذا القديس الذي لمع نجمه في

القرن الرابع وله أفعال متجددة فاعليتها مدى القرون،

فنقدمها ذكرى عطرة لصاحبها - نفعنا الله ببركاته آمين .

جاء في الجزء الأول من مجموعة

Vies des Saints et des Bienheureux par les R.P.

Bénédictins.

صفحة ٢٩٩ ما ترجمته :

القديس ايسذوروس قس الاسقيط .

يوجد بعض الخاط في

موضوع الرهبان القديسين باسم ايسذوروس . ويرى العالم

• تيموند ، Tillemond في الجزء الثامن من كتابه :

Mémoires pour servir à l'histoire ecclésiastique, d'après  
l'histoire lausiaque,

في صفحة . ٤٤ أن الذي نتكلم عنه هنا هو ذاته الذي ارشد

الانبا موسى الاسود في توبته ، وهو أيضا الذي يقول عنه

القديس يوحنا كاسيان أنه كان قساً ورئيساً لبرية شيهيت قبل

الانبا بفتوتى .

ويذكر العالم الكبير هـ . ا . هـ وايت Hugh G. Evelyn White

اسم الانبا ايسذوروس في سياق حديثه عن الانبا بموا فيقول

# مقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

كتبنا عن القديسين الذين نذكرهم الكنيسة القبطية في

قدساتها قروناً عديدة .

ويلوح لنا أن قليلاً من الذين يعرفون شيئاً عن الابسا

ايسذوروس القس فترجمنا ما ورد عنه في بعض المصادر

الفرنسية والانجليزية وبالاحص بمجموعة Les Vies des Pères  
des Déserts d'Orient, Avignon 1761 .

وهي أفضل ما كتب عن هذا القديس الذي لمع نجمه في

القرن الرابع وله أفعال متجددة فاعليتها مدى القرون،

فنقدمها ذكرى عطرة لصاحبها - نفعنا الله ببركاته آمين .

جاء في الجزء الأول من مجموعة

Vies des Saints et des Bienheureux par les R.P.

Bénédictins.

صفحة ٢٩٩ ما ترجمته :

القديس ايسذوروس قس الاسقيط .

يوجد بعض الخاط في

موضوع الرهبان القديسين باسم ايسذوروس . ويرى العالم

• تيموند ، Tillemond في الجزء الثامن من كتابه :

Mémoires pour servir à l'histoire ecclésiastique, d'après  
l'histoire lausiaque,

في صفحة . ٤٤ أن الذي نتكلم عنه هنا هو ذاته الذي ارشد

الانبا موسى الاسود في توبته ، وهو أيضا الذي يقول عنه

القديس يوحنا كاسيان أنه كان قساً ورئيساً لبرية شيهيت قبل

الانبا بفتوتى .

ويذكر العالم الكبير هـ . ا . هـ وايت Hugh G. Evelyn White

اسم الانبا ايسذوروس في سياق حديثه عن الانبا بموا فيقول

في الجزء الثاني من كتابه The history of the Monasteries of Nitria and Scethis ما ترجمته :

أن « روفينوس » Rufinus يعتبره مع المقارنات القديسين كواحد من معلمى الصحراء . و ايرونيوموس Jérôme في خطابه الى « اوستوكيوم » Eustochium يذكره مع القديس مقاريوس فيقول انها مع الجمع الاعلى الذى نطق بحكم رهبى على أحد الرهبان بسبب بخله . (١)

(١) هذا الجمع ضم الآباء السكبار مكاربيوس وعموا وابيدوروس ، وآباء آخرين ، وقصة هذا الراهب كما أوردتها كتاب الثلاثة مقارنات لدير السريان ص ١١٨ هي كما يلى :

« وردت القصة التالية في الرسالة الثانية والمقرنين للقديس ابرونيوموس التى ارسلها الى تلميذته يوستوخيوم : قال سأؤس عليك حادثاً وقع منذ سنوات ليست بكثيره في نريا :

حدثت ائحاً عن طريق التدبير والاقتصاد و ليس عن طريق البخل ، لى أن المسيح قد بيع بثلاثين من الفضة ، فرك هذا الأخ وراه . عند موته مائة قطعة من الذهب ربحها من نسج الكتان ، فقصد الرهبان

ويقول المؤلف أيضاً عن القديس الانبا بفسوق انه خلف الانبا ايسيدوروس كقس ورئيس المجموعة الاولى فى الاسقيط حوالى سنة ٣٧٣ م .

كثيراً ما يذكر الانبا ايسيدوروس باسم « قس الاسقيط » وهو بالتاكيد واحد من زملاء الانبا مكاربيوس الاولين ، ويذكر القديس يوحنا كاسيان أنه كان فساً على ذات المجموعة

بمعاً ليقرروا ماذا يعمل بخصوصها اذ كان هناك حصة آلاف منهم يعيشون فى المنطقة المحاورة له فى قلاى منفردة . فقال البعض ان المال يجب أن يوزع على الفقراء ، وقال آخرون يجب أن يعطى لكنيسة ، وقال غيرهم يجب أن يرسل الى أبوى الاخ المتوفى .

واسكن القديسين مكاربيوس وعموا وابيدوروس وآباء آخرين بتكلم الروح القدس بواسطةهم فرروا أنه يجب أن تدفقت القطع الذهبية مع صاحبها فائين : انتكث فستك معك لهلاك .

ويبينى الا يفكر احد فى أن ذلك الفرار كان قاسياً ، لان خوفا عطشياً وقع على كل الذين فى مصر ، حتى انها تعتبر جرعة الآت أن يترك أحد وراه قطعة ذهب واحد :»

التي صار الانبسا بفسوقى رئيساً لها فيما بعد - وهي إحدى المجموعات الأربع من الرهبان الذين كانوا يعيشون في الاسقيط قبل نهاية القرن الرابع .،،

( ويتفق هذا القول مع قول العالم « تيموند ، Tillemond ) ويقول أن الانبسا بفسوقى كان فقط بالمعنى العام تليذاً للانبسا مقاريوس الكبير، وترقى تحت اشراف الانبسا ايسيدوروس القس .

وجاء في تاريخ دير البرموس كما كتبه ايفلين هوايت أيضاً : هذه رواية التأسيس الفعلي لدير البرموس : . بعدئذ منة من نياحة القديسين مكسيموس ودوماديوس ، كان يسكن البرية عدد كبير من الرهبان من جبل بروج ومن المساكن المنفردة المتفرقة في كل مصر . وبنوا كنيسة كبيرة وجعلوا الانبسا ايسيدوروس قساً بها ، وانا أيضاً بشوى الحقيقير كنت شماساً . وبعد ذلك أعطى الانبسا مقاريوس الكبير اسماً للكنيسة

قائلاً : دعوها فلاية البرموس على اسم الروميين ، مكسيموس ودوماديوس .

وكتب أيضاً : يذكر الانبسا ايسيدوروس باسمه . قس الاسقيط ، وكأنما كان له منصب فريد ؛ ويذكر أنه في إحدى المناسبات ذهب الى الانبسا تاوفيلس بطريك الاسكندرية، ومن الواضح انها كانت الزيارة الرسمية الشوية التي كان يقوم بها رؤساء الاديرة لرئيس الاساقفة . ومع ذلك فان الانبسا مقاريوس كان قساً وأباً الاسقيط في ذلك الحين . أنتنتج من ذلك أنه عندما كان الانبسا مقاريوس يعزل على أفراد، كان ينيب عنه في وظيفته الانبسا ايسيدوروس قساً ورئيساً ، ثم يعاود وظيفة ثانية في ظروف غير معلومة لدينا .

لو كنا لانعرف عن الاب ايسيدوروس سوى أنه حصل على شرف النقي الى إحدى الجزر بمصر مع المقارين القديسين

والقدّيس بموا من أجل دفاعه عن الإيمان بلاهوت يسوع المسيح ،  
لسكان ذلك وحده كافياً للنناء عليه .

لقد كان من أولئك الذين تصفهم بلقب تلاميذ القدّيس  
انطونيوس ، الرجال السماويين الذين كانوا يخاطبون الملائكة  
أكثر مما يخاطبون الناس ، فهو من رؤساء المتوحدين ، أنوار  
الصحارى . تحمل الاضطهاد من جهة الاريوسيين دفاعاً عن  
رسالة الكنيسة ، فنظى بالحزب أولئك الذين ارادوا لها شراً .

سكن وادى التطرون سنة ٣٧٣ ، وكان فساً هناك . ثم  
انتقل الى صحراء الاسقيط حيث خدم الكنيسة الرئيسية هناك  
وخلفه الابا بفتوتى .

اجتهد منذ السنوات الاولى من دخوله حياة الرهبنة أن  
يبقى داخل قلايته ، وأن يتمود على حفظ ذهنه متصلاً بالله  
بالصلاة . لم يحدد لنفسه تلاوة عدد معين من المزامير ؛ ولكن  
يمكن ان يقال انه ما كان يفعل شيئاً آخر غير التلاوة نهاراً وليلاً .

وذلك لم يكن يمنعه من العمل بيديه كثيراً ، وهكذا كان يجمع  
بين الصلاة والعمل ويقدم عمله بصلاته .

ويقول عنه القدّيس يوحنا كاسيان أنه كان يقول : « ولنجتهد  
في الصلاة فيهرب العدو ، ولنجتهد في التأمل في الله فننتصر .. » ،  
وكان القدّيس بعيداً كل البعد عن الاعتقاد بأنه حال من الخطية .  
قال له ذات يوم أحد تلاميذه : « إنه ليست عليك خطايا ، .  
فرد عليه : « لو أظهر الله خطاياي للعالم ، ماكان يكفى أربعة  
أشخاص أو أكثر لكي ينوحوا عليها . »

كان محباً جداً للعمل ، وكان يستمر فيه في الليل أيضاً .  
وعندما كان الاخوة يطلبون منه أن يأخذ بعض الراحة ، كان  
يرد عليهم قائلاً : « وماذا نستطيع ان نفعل بالمقارنة الى ما  
فعله ابن الله من أجلنا ؟ الم نحضر الى هذا المكان لكي نشغل  
فيه ببعض الاعمال ونتحمل بعض الاتعاب التي يمكن ان تجعلنا  
مستحقين لراحة النفس وفرح السماء ؟ » ،

لم يخفف عن نفسه هذا التدريب طوال حياته ؛ وعندما  
تقدم في الايام ، لم يتوقف عن العمل أثناء الليل أيضاً .  
وكان الاخوة يرجونه أحياناً أن يهتم بصحته ويأخذ قسطاً من  
الراحة ، لكنه كان يرد عليهم قائلاً : « بعد ما صنعه يسوع  
المسيح بمجيئه الى العالم ، لحتى لو أحرقوا ابيذروس وذروا  
رماده في الهواء ، فلا يكنى ذلك ليوفى للرب ما له عليه عرفاناً  
بالجيل . »

كان الابا بيمين يقول ذلك عنه ، إن الشيطان كان يجربه  
تارة بالمجد الباطل ، وطوراً بالتخاذل . فكان يوسوس اليه  
أحياناً هكذا : « أنت بالتأكيد رجل عظيم . . . وحيثئذ كان  
يقول لنفسه : « هل أنا مثل الابا أنطونيوس ؟ ليت الله يسر  
بأن أكون على الأقل مثل الابا يموا ومثل الآباء المتوحدين  
الآخرين الذين ارضوا الله بتفواهم . . . وكان هذا التفكير  
المتواضع يبدد التجربة في الحال ويعيد الهدوء الى نفسه .  
ومرات أخرى كان الشيطان يحاول أن يشبط عزمه فيلقى

في روعه أنه يعمل كثيراً ولن يفيدده عمله كثيراً ، سيكون  
خاسراً في الحياة الأخرى . فكان يرفض ذلك قائلاً : « حتى ولو  
سقطت فسوف تكون أيضاً تحت قدمي . »

اعتنى كثيراً منذ البداية ان يزيل مشاعر الغضب والضجر  
في أول ظهورها . ولمدة أربعين سنة اختبر فيها أحياناً حركات  
الميل العطري الى الخطيئة ، لكنه بنعمة الله لم يقبل أبداً أى رغبة  
جسدية ولا أى شعور بالغضب . ولذلك كان متيقظاً جداً  
للهرب من فرص الخطيئة ، حتى انه ذهب يوماً الى السوق  
لكي يبيع سلاله التي صنعها ، فأن شعر بمشاعر الغضب ترتفع  
في قلبه ، حتى ترك سلاله في الميدان وانسحب .

هذا ما رواه بنفسه ويقول عنه القديس يوحنا كاسيان :  
لقد وهب هذا القديس نعمة فريدة في حله وصلاته وتأمله .  
وبسبب عنايته بقمع هذا الهوى منذ صار راهباً ، جعله الله  
مرهوباً جداً من الأرواح الشريرة . فكانت تخشاه جداً لدرجة



أنه حينما كانوا يحضرون اليه اناساً بهم أرواح نجسه لكي  
يخرجها بصلواته ، كانوا يشفون قبل أن يتخطوا عتبة بابه .  
وهذا ما رواه كاسيان .

وكان قد اكتسب بتعنيفه نفسه حلماً كبيراً ، حتى لم يستطع  
أحد أن يقاومه ، وحينما وجد راهب في بعض الاديرة أو  
بطرف بعض الشيوخ ، جباناً ، أو كسولاً أو عاصياً أو مشاغباً  
حتى لدرجة الشتم ، ويريدون أن يطردوه لذلك ، كان القديس  
ايسيدوروس يأمر باحضاره اليه ، ويقومه من عيوبه بحلمه  
وصبره .

كان المتوحدون يلجأون اليه في تجاربهم وشدائهم المختلفة ،  
ليس فقط لانه كاهن ، بل أيضاً من أجل خبرته العظيمة في الامور  
الروحية ، ومن أجل السلطان الذي أعطاه له الله على الشياطين ،  
ومن أجل سمو تقواه .

وفي سيرة الانبا موسى نرى الى أي حد كانت نصائحه

نافعة في التجارب العنيفة التي كان يمر بها ، وكيف نجما منها  
بصلواته ، حتى كان بلاديوس الذي يروي ذلك يدعو  
ايسيدوروس الكبير .

وجاء في الجزء الاول من مجموعة

Les Pères du Désert, par Jean Brémond

صفحة ٧٨ و ٧٩ ما ترجمته :

اعتزمت الانبا موسى الاسود الذي كان ساكناً في المكان  
المدعو بترام ، ذات يوم ، هجمات قوية من شيطان الزنا ،  
فلم يستطع أن يسيق في قلايته ، بل ذهب الى الآب القديس  
ايسيدوروس وروى له شدة التجربة . فمراه الانبا ايسيدوروس  
وذكر له شهادات السكّاب المقدسة ودعاه للعودة الى قلايته .

واسكن الانبا موسى لم يقتنع بذلك حينئذ ، صعد الانبا  
ايسيدوروس والانبا موسى معا على قمة القلاية ، وقال الانبا  
ايسيدوروس : « انظر الى الغرب » . فرأى جمعاً من الشياطين  
في هياج شديد وكأنهم يستعدون للبركة . ثم قال الانبا  
ايسيدوروس : « انظر الى الشرق » . فرأى جمعاً غفيراً من  
الملائكة القديسين ، جنود القوات السماوية ، يتألقون في

يحمد أبهى من نور الشمس . فقال الابنا ايسيدوروس : الذين رأيتهم عند الغرب هم الذين يهاجمون القديسين ، والذين رأيتهم عند الشرق هم الذين يرسلهم الله لمعونة القديسين . فأعرف اذن أن الذين في جانبنا يتفوقون في العدد والقوة ، كما يقول الإشع النبي .

فتعزى الابنا موسى في الرب بهذه الكلمات وعاد الى قلايته شاكرآ ومجدآ صلاح ربنا يسوع المسيح .

ومع ذلك كان يعرف كيف يتكلم بقوة عندما يدعو لذلك حتى يذكي حرارة المتوحدين . قال لهم في أحد الايام :

يا اخوتي ، ألم نحضر الى هذا المكان لكي نتحمل الاعمال والاعتاب ؟ ومع ذلك فاننا لا نتألم بشئ . فاذا كان الامر يستمر هكذا ، فساخذ فرو الجروف الذى لى ، وابعث عن مكان آخر يكون فيه شئ . اتعمله من أجل منفعة نفسى . ،

واليك أيضا بعض النصائح التى كان يعطيها لهم :

وحرص القديسين هو في معرفة ارادة الله . لان الانسان

يحبول على صورة الله ومثاله ، ويسمو فوق كل شئ . بخضوعه وطاعته للارادة الالهية . وعلى النقيض من ذلك ، فان اشد التجارب خطراً هي أن تتبع أفكار القلب مفضلين اياها على وصية الله . فالشبع الشرير الذى نجده يتحول حالا الى مرارة ، وتعقبه الندامة لاننا تجاهلنا الخير الحقيقى ، وابتعدنا عن طريق القديسين الذى كان يجب علينا أن نسير فيه . فلنعمل اذن الآن حيث انه ما زال وقت ، ولا نضن بانفسنا ، فاننا بالآلم نخلص ، حسب كلمة ربنا يسوع المسيح . بصبركم تفتنون أنفسكم . .

كان يوصى أيضا كثيراً بالنقشف والتجرد من خيرات هذا العالم قال لاحد المتوحدين :

و اذا كنت ترغب فى أن تملك ملكوت السموات ، فاحترق غنى العالم فتكون لك المكافأة من الله . .

وفى مناسبة اخرى كان يقول : لا يمكن الجمع بين الاخلاص لله ومحبة الاموال والمنازات الارضية ،

وقال أيضاً : ، إذا كنتم تزيدون الوصول إلى الخلاص ،  
فارسوا الأعمال التي توصلكم إليه . وأضاف قائلاً : ، حينما  
تصومون ، احذروا من أن تجعلوا من صيامكم موضع  
افتخار ؛ وإذا كنتم تلاحقون أن هذا المجد الباطل يتطلب  
في قلبكم على طهارة النية الواجبة عليكم في صومكم ،  
فلا تصوموا وافطموا امساكم . فإن أكل اللحم حينما  
لا يكون ممنوعاً من قبل الوصية ، خير من الكبريات .  
والسبح الباطل . .

وجاء أخ يطلب نصيحة بخصوص الأفكار ضد الطهارة  
التي كانت تحزنه مرات عديدة ؛ فرد عليه قائلاً : ، لا يجب  
أن نتعجب من أن هذه الأفكار تأتي أحياناً وتشتغلنا  
وتجمل خيالنا مضطرباً . المهم مع تسببها بعض التعب في  
طريق الفضيلة ، إلا تقوى علينا بانزعاجها موافقتنا . وما  
يجب أن يفعله الرجل الحكيم في هذه الحالة ، هو أن يحاول  
أن يبعد عنه هذه الأفكار فيلجأ في الحال إلى الصلاة ،

ومرة أخرى كان يقول في نفس الموضوع :  
أن لم تكن لنا أفكار ، فنحن نشبه البهائم . لكن  
بما أن عدونا يفعل من ناحية ما يتفق من خبثه ، ونحننا  
على الشر بإيمانه أن ، فيجب علينا من ناحية أن نقوم  
بواجبنا فلجأ إلى الصلاة وسوف ينسحب العدو . انشأ  
ننصر بتفكيرنا في الله . والمثابرة في الخير تصنع النصر .  
فلنجاهد حتى نكفل . .

وكان يرعى المتوحدين الشبان بهذه الوصية الممتازة :  
« احبوا مرشديكم كابائكم ، وخافوهم كملئكم ؛ ولا  
تدهور المحبة فتصير ألفة فتطغى الخفاة ؛ ولا تطغى الخفاة  
أيضاً على مشاعر المحبة التي يجب أن تسكون في قلوبكم  
نحوهم . .

كان يعتزل على قدر استطاعته ، ويقول انه يقلد في  
ذلك الحيوانات المتوحشة التي تجد أمنها في جحورها ؛ ولم

يكن يفعل ذلك من أجل منفعته الشخصية فحسب ، بل  
أيضا لكي يوحى بها الى المتوحدين الآخرين بقدمته .  
جاءه يوماً شخص يدعو الى العشاء ؛ فاعتذر قائلاً :  
« أراد آدم أن يأكل من الثمر الذي كان محرماً عليه ،  
فطرد من الفردوس . »

فقال له الاخ : « اتخشى جدا أن تخرج من فلانك ؛  
فرد عليه الشيخ القديس قائلاً : « نعم يا بني ، بالتأكيد  
أخشى ذلك ، لانه مكتوب أن الشيطان كأسد زائر يريد  
أن يتلعا . »

ويمكن أن نتصور كم كان جهاده من جراء ذلك .  
عندما رسم أبنا ثاوفيلس بطيركا للألكسندرية ، ذهب  
ابنا اسيذوروس لزيارته . وعند عودته سأله المتوحدون  
عن أخبار المدينة ؛ لكنه رد عليهم انه رأى البطريك  
فقط .

فقالوا له : « كيف يا أبانا ، هل هدمت هذه المدينة  
المظلمة . »

فرد عليهم قائلاً : « ليس ذلك ، لكنني فكرت انه  
يجب على أن اقيد عيني ؛ وهكنا لم أر احداً آخر غير  
رئيس الاساقفة . »

فتمجبوا من نسكه ، وتعلوا من ذلك ألا يتركوا  
نفوسهم للفضول بدون ترتيب ، وأن يحفظوا عيونهم في  
حدود الاعتدال الديني .

رسم الأنبا ثاوفيلس (١) بطيركا سنة ٣٨٥ م ،  
والمعتقد أن ابنا اسيذوروس تنيح بعد ذلك بسنوات  
قليلة ، اذ أن بلاديوس الذي يتكلم عنه بخصوص الانبا  
موسى ، لايقول انه رأى في الاسقيط الذي جاء اليه  
سنة ٣٩١ . هذا هو اقراض « تيموند » Tillemond  
ويعتقد أيضا انه هو الذي تذكره كل سير القديسين مع

القدیس مکاریوس السکیر .

ویحدد القدیس یوحنا کاسیان زمن نیاحة الانبا

ایسیدوروس بحوالی سنة ۳۹۷ م .

